IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
المجلد 4 ، العدد 2 ، كانون الاول 2023

تاريخ التأريخ القديم (التوازن الإشكالي بين الأسطوري والتاريخي في الشرق الأدنى القديم)

م.م مهند عباس الكوفي [1]

الملخص

هذا البحث - وإن يكن وحدة مستقلة بذاتها- فهو جزء من سلسلة أبحاث سوف تنشر عن تاريخ القضية التاريخية في الشرق الأدنى القديم، المكان الذي لعب دورًا كبيرًا في تأريخ أحداثه، وها نحن اليوم الامتداد الطبيعي التاريخي لذلكم المكان. والخطة التي نسير عليها في هذا العمل هي الخطة التاريخية التركيبية، التي تقتضي بدراسة الجوانب المهمة من حيوات الشعوب ، وعملها وثقافتها وتأثير كل منها في الآخر.

أودُ أن أنوه إلى هذه الدراسة، على أنها أول دراسة تعنى بتأريخ الأحداث التاريخية، بمعنى: تسجيلها ، وكتابةُ أحداثها ووقائعها وكيف حدثتْ وأسبابها في الماضي أو الحاضر. قد عرفنا أن مؤسساتنا الأكاديمية درستِ التأريخ بشكل منفصلٍ عن تاريخه، وهذا ما وصلت إليه هذه الدراسة، يجب أن لا ينفصل التأريخ عن تاريخه الموغل في القدم. تعنى هذه الدراسة، بتأريخ القضية التاريخية، ومن ثمة تأخذ بنظر الاعتبار سياق وفكرة التاريخ في الشرق الأدنى القديم، وذكرت كذلك القوائم الملكية في بلاد وادي الرافدين وطول الفترات الميثولوجية للملوك. هذا وتناولتِ الدراسة جدلية الصراع بين الأسطورية والتاريخية. حيث تكمن أهمية الدراسة في موضوعاتها التي قلما تطرقت لها المصادر العربية، ودليل على ذلك، لنأخذ ملوك ما قبل الطوفان "الوليم" و " الانجر" لم يتطرق لهما أي مصدر عربي بالمطلق، وجمعتُ مصادره من عدّة مصادر أجنبية.

الكلمات المفتاحية : تاريخ التأريخ، القائمة الملكية، أصل الأشياء، الأسطورية، بلاد الرافدين

انتساب الباحث
[1] جامعة ذي قار، كلية الآثار، العراق، ذي قار، 64001

[1] mohaned.abbas@utq.edu.iq

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : كانون الاول 2023

The History of Ancient Historiography (the Problematic Balance between the Mythical and the Historical in the Ancient Near East)

Muhannad Abbas Al-Kufi [1]

Abstract

This research - albeit an independent unit - is part of a series of research that will be published on the history of the historical issue in the ancient Near East, the place that played a major role in the history of its events, and here we are today the natural historical extension of that place. The plan we follow in this work is the synthetic historical plan, which requires studying important aspects of peoples' lives, work, culture, and the impact of each on the other.

I would like to mention this study, as the first study concerned with the history of historical events, meaning: recording and writing their events and facts, how they happened and their causes in the past or present. We have known that our academic institutions have studied history separately from its history, and this is what this study has reached. History should not be separated from its ancient history. This study is concerned with the history of the historical issue, and then takes into consideration the context and idea of history in the ancient Near East. It also mentioned the royal lists in Mesopotamia and the length of the mythological periods of the kings. This study dealt with the dialectical conflict between the mythical and the historical. Where the importance of the study lies in its topics that were rarely addressed by the Arab sources, and as evidence of this, let us take the pre-flood kings "Al-William" and "Al-Anger" that were not addressed by any Arab source at all, and its sources were collected from several foreign sources.

Keywords: Historiography, The Royal List, The Flood, Mythology, Mesopotamia

Affiliation of Author
[1] Dhi Qar University, College of Archeology, Iraq, Dhi Qar, 64001

[1] mohaned.abbas@utq.edu.iq

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Dec. 2023

المقدمة:

الطريقة التحليلية في كتابة التأريخ- واحدة من الطرائق التي لا غنى عنها من الناحية العلمية ولا تقل الحاجة إليها عن الحاجة إلى الطريقة التركيبية- فهي تدرس ناحية واحدة من النشاط الإنساني: السياسي أو الاقتصادي وحتى النشاط الخلقي والديني والعلمي والفلسفي والأدبي والفني- في حضارة بعينها أو في جميع حضارات العالم. وعيب الطريقة التحليلية، هو أنها تفضل جزءًا من كل فصل يشوه الكتابة. امّا الطريقة التركيبية تعنى بالعقل الفردي الذي يعتمد معرفة الباحث الشخصية في إيصال الفكرة المدنية المعقدة التي تمتد لآلاف السنين، حيث تتطلب المستحيل، وليس في وسع من يتصدّى إلى هذا العمل أن يتجنب الأخطاء الدقيقة والتفاصيل. ولكن العقل المجازف بطبيعته يحب الفلسفة- وهي إدراك الأشياء عن طريق علاقتها ببعضها- وهي الطريقة المثلى التي من خلالها يستطيع عقل منْ لا يقدر بغيرها أن يقنع بسبر أغوار الماضي. في وسعنا أن نطلب الفلسفة من العلم؛ وذلك بدراسة ما بين الأشياء وعلاقتها في المكان، أو أن نطلب عن طريق التأريخ دراسة الأحداث وعلاقته في الزمان؛ وفي مقدورنا أن نعرف عن طبيعة الإنسان دراسة سلوكه و أعماله خلال ستين قرنًا من الزمن أكثر مما نعرفه عنه بقراءة ما ألفه أفلاطون، وأرسطو، وسبنوزا. و كانت ما أصدق قول نيتشه في المعنى: ((ما أضيع الفلسفة كلها أمام التأريخ)).

وإن دراسة الماضي لتعد بحق عديمة النفع ما لم نجعل الماضي مسرحية حية، أو ما لم تضيئ لنا دراسته ظلمات حياتنا الحاضرة. أليس قيام مدينة أور –على سبيل المثال- وارتقاؤها من بلدة صغيرة في مفترق الطرق حتى سادت العالم وقتئذ، كذلك مدينة روما، القدس، آشور، بابل، أبيدوس، و روس، الخ... وما أسبغتهن من أمن و سلام على رقاع العالم الممتد من جزيرة القرم مرورًا بالشرق الأدنى القديم. ومن نهر الفرات إلى سور هدريان، وما نشرته من أصول الحضارة القديمة في عالم البحر الأبيض المتوسط وحتى غرب أوربا. (ديورانت و ول وايزيل، 1972: 2).

2. أهمية البحث:

يُعد هذا البحث أول دراسة تأريخية منشورة في الوطن العربي، يركز على تاريخ التأريخ ذاته، الذي يُدرس في أغلب الجامعات الأوربية ولم ندرسه نحن في بلداننا العربية. ويفسر لنا البحث، تاريخ القضية التاريخية في بلاد وادي الرافدين القديمة. ويكشف لنا ملوك ما قبل الطوفان الذين لم يذكروا قط في دراسة عربية تعنى بالتاريخ القديم.

3. هدف البحث:

إن الهدف من البحث، هو تسليط الضوء على الحقائق التاريخية التي لم تذكر في الابحاث والدراسات التأريخية العربية، وتصحيح بعض الاخطاء التي وقع ضحيتها الكثير من المدونين والتأريخين والباحثين في شؤون الدراسات الانسانية.

4. فروض البحث:

1. أظن أن هذا البحث تناول موضوعة علمية قلّ نظيرها، أذكر عندما درستُ علم التاريخ في أوربا، زودني منهجهم العلمي التأريخي خاصية التخمين والتحليل والفرضية. لذا عندما ندرس أي علمٍ يجب الخوض في مادته التاريخية ومن ثمة دراسته بشكلٍ منفصل عن ذاتية الموضوع وخاصيته.
2. إن موضوعة تاريخ التأريخ، طريقة علمية لم تصل بعد إلى الشرق الأدنى القديم! إنها قيمة علمية ينبغي لنا إدخالها في منظوماتنا العلمية في دراسةٍ تفصيليةٍ نوعيةٍ. والله من وراء القصد.

المبحث الاول/ منهجية البحث والدراسات السابقة

أولا: منهجية البحث

1. مشكلة البحث

إن مشكلة البحث هذه تتجسد في قلّة المصادر التي تتناول تاريخ التأريخ القديم. رجعتُ في بحثي إلى المصادر الأجنبية للوقوف على الأحداث المهمة التي مرت في الشرق الأدنى القديم. ولا ننسى أنّ المصادر الأجنبية قد سهلت عليَ في تحديد ملكين اثنين حكما في بلاد وادي الرافدين لم يتطرق لهما أي مصدرٍ عربيٍ بالمطلق، وهذا أول بحث عربي يكشف لنا أهمية هذين الملكين بتفصيل قد ذكرتها في الجزء الذي تناولهما بالتفصيل.

2. منهجية الدراسة

اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج التجريبي، الذي يتّكئ على التجربة العملية كوسيلة للحصول على البيانات والمعلومات، عن الظاهرة والحدث المدروسين. لأن التجربة العلمية، هي رافدٌ رئيس للبيانات والمعلومات العلمية. بحيث يمكن التحكم في ظروفها ومتغيراتها، ومن ثم تطرح العلاقات التعليلية التي تحكم متغيراتها مع ذاتها ومع المحيط الخارجي. وفي هذا المنهج لا يقتصر دور

الباحث على وصف وضع الظاهرة أو الحدث، بل يتعدى ذلك الوصف، فيدخل الباحث بشكل واضح ومقصود.

ثانيا: دراسات سابقة

1. دراسة ج، وينكالمن (1880) تناولت تأريخ الفن والتاريخ القديم، بوسطن، ج2.
2. دراسة: س، بوميروي (2014) تناولت تاريخ المرأة والتاريخ القديم، يو آن سي.

المبحث الثاني/ تاريخ القضية التاريخية

هي المرحلة التي جاءت بعد فترة ما قبل التاريخ، أي ابتداء من الألفية الرابعة قبل الميلاد وحتّى العصور الوسطى، تُعد محصلة أو مجموع أحداث سابقة بدأت منذ تسجيل التاريخ البشري إلى مرحلة العصور الوسطى المُبكرة. وتمتد مرحلة التسجيل البشري قرابة 5000 آلاف سنة مع الكتابات المسمارية السومرية التي تعدّ الأقدم من بين الكتابات المتماسكة في التاريخ، والكتابة الهيروغليفية المصرية التي اسهب المصريون في الكتابة بها سواء كانوا ملوكا أمْ أناس عاديون. وتشكل أهم مصدر لمعرفة التاريخ القديم للإنسانية، وكيف كان الناس يعيشون في حياتهم اليومية بين 3000 قبل الميلاد وحتى مولد المسيح .(Breasted, James Henr, 1916: 65).

اولا: نظرة شاملة لتاريخ بلاد ما بين النهرين القديمة

تظهر وثائق من تقاليد مختلفة أنه في بلاد ما بين النهرين القديمة كان يُمثل الماضي بطرائق مختلفة. من بين هذه النصوص القوائم الملكية، والروايات ذات المكونات الأسطورية القوية، والتركيبات ذات السمات الأدبية الواضحة، والبشائر التي تربط النتائج الإيجابية أو الرهيبة بالملوك الأيقونيين، والنقوش الملكية التي تحكي عن أفعال الحكام، ولاحقا تظهر السجلات الأشورية. حملات حقيقية. تظهر أيضا سجلات ذات محتوى انتقائي.

وكلاء التغيير هم آلهة تكافئ أو تعاقب الملوك العنيدين أو الودودين. لا يبدو أن صحة الحقائق والشخصيات من الماضي، سواء كانت أسطورية أو خيالية أو حقيقية، قد أثارت الكثير من الشكوك. تحلل هذه الورقة الطريقة التي تجمع بها القائمة الملكية السومرية والقائمة البابلية لبيروسوس الحقائق والشخصيات الخيالية والواقعية لتقديم رؤى شاملة للماضي في لعبة توازن بين الأسطورية والتاريخية.

ثانيا: سياق التاريخ في الشرق الأدنى القديم وفكرته

جعل فك رموز الخط المسماري في منتصف القرن التاسع عشر، من الممكن قراءة الوثائق المكتوبة بلغات يتعذر الوصول إليها تماما منذ القرن الثاني الميلادي.

ثم تولى علماء اللغة في القرن التاسع عشر التحدي المتمثل في كتابة التاريخ بناء على مصادر أولية مباشرة ومقارنة، و مقارنة تلك الأدلة بالمعلومات المتوفرة في النصوص التوراتية واليونانية اللاتينية، بشكل منتظم منذ القرن العشرين، سعى بعض الخبراء في اللغات القديمة للشرق الأدنى إلى الحصول على أدلة لإثبات أو دحض وجود فكرة عن التاريخ والتأريخ في المجتمعات القديمة مثل تلك التي سكنت أراضي بلاد ما بين النهرين، بلاد فارس والأناضول والبلاد الأخرى. نتج عن هذا البحث مجموعة متنوعة من الأعمال بدرجات متفاوتة من الأصالة والتحدي. وكان يعتمد بشكل عام على أفكار كلاسيكية إلى حد ما ، وغامضة إلى حد ما، حول ماهية التاريخ وكيف ينبغي كتابته، بالإضافة إلى ذلك، يجب معالجة مشكلة كيفية تصنيف النصوص في المجتمعات التي لا تستخدم فئات واتفاقيات الأنواع النصية التقليدية. وكان من الضروري استخلاص الأسطورية من التاريخ.

تم إدراك بعض هذه الصعوبات بعد وقت قصير من إكمال هيرودوت تاريخه الروائي، ومعها بدأ التاريخ. سيكون ذلك بداية النقاشات المستمرة حول ماهية التاريخ وكيفية كتابته. كمبادرة لطرائق جديدة للكتابة عن الماضي، حصل هيرودوت على اللقب الفخري "أبو التاريخ"، لكنه تلقى أيضا انتقادات لاذعة من الممارسين المتعاقبين لمهنته.

كانوا جديرين بالثقة. وأطلق عليها أرسطو اسم "راوي". حتى شيشرون، الذي نسب إليه الفضل في أبوة التاريخ. اعتقد أن عمل هيرودوت كثر في الأساطير؛ ولذا فقد عبر عن ذلك في كتابه عن القوانين بالقول إن "هناك عدداً لا يحصى من الخرافات لدى هيرودوت، أبو التاريخ، وفي" ثيوبومبوس" بالنسبة إلى شيشرون، كان هدف التاريخ هو الحقيقة. على مر السنين، تسبب الانزعاج الذي سببته شخصية هيرودوت، وهو مؤرخ ونصف راوي لموثوقي، في وضعه على "عتبة التاريخ" لأن عمله يطمس التصنيفات ويفتقر إلى قوانين الأنواع. يبيح لنا الاهتمام بشرح مكانة هيرودوت في تاريخ التأريخ بتتبع بعض الاهتمامات الناشئة عن أصول النظام والتي تدور حول المصادر والطريقة والحقيقة والأكاذيب والتاريخ والأدب.

إن تقديم هذه المفاهيم في قائمة مبسطة يقلل من تعقيد المشكلات التي تغلغلت في المشهد الفكري الغربي لعدة قرون. بعيدا عن

التلاشي في العصور القديمة، ظلت هذه المناقشات المبكرة حول وضع هيرودوت ، وحول كتابة التاريخ حاضرة في الأدب اللاتيني حتى العصور الوسطى وتم تعزيزها خلال عصر النهضة بالطبعات اليونانية من تاريخ ألدوس مانوتيوس. ومع الترجمات اللاتينية ولاحقا مع الترجمات إلى اللغات المحلية، مثل تلك الخاصة بيري سليات إلى الفرنسية (1556-1552) وماتيو ماريا بويارد إلى الإيطالية (1565-1533) من القرن السابع، مع علم أصل الكلمة من إيزيدور إشبيلية، حتى القرن الخامس عشر، لم يكن هناك نقص في الاقتراحات لاستبدال هيرودوت باسم أول مؤرخ. كان من بين المرشحين المقترحين موسى، ودارس من فريجيا، وديكتيس كريت. ثم جاءت ادعاءات إنريكو ستيفانو في كتابه " اعتذار متفق" المتنازع عليه بشأن مصداقية هيرودوت. هيرودوت، (1566) وبعد ما يقرب من قرنين من الزمان، أبوت جينويز (1756) الدفاع عن "هيرودوت" تدل هذه الأعمال على التعايش الذي دام قرونا بين النقاد والمدافعين عن هيرودوت، وفي هذا التطور، كان أحد الأسئلة الأكثر إلحاحا هو سؤال الصدق. (Breasted, James Henr, 1916: 66).

يمكن القول أنه من هيرودوت وثوسيديدس حتى القرن التاسع عشر، كانت الاتجاهات الرئيسية في كتابة التاريخ تتكون من اختلافات في التواريخ السياسية والعسكرية التي كانت تُحسب بين أسلافهم البعيدين.

لتلك القصص القديمة عن الحروب الفارسية والحرب البيلوبونيسية. بحلول منتصف القرن التاسع عشر، اعتبر العديد من المؤرخين ثوسيديديس مخترع التأريخ العلمي الحديث، وذلك بسبب صرامته وخصائصه. من المفترض أن الطريقة تزامنت مع اهتمامات مؤرخي ذلك الوقت. في مقدمة كتابه (قصص الشعوب الرومانية والجرمانية في عام 1514)، عام 1824 كتب ليوبولد فون رانك عبارته الأسطورية (القصة الحقيقة)، مؤكداً، بطريقة غير مباشرة، على الأهمية الحقيقة في كتابة التاريخ. بعد بضع سنوات، ردد جي إف دبليو هيجل، في إحدى محاضراته عن تاريخ العالم، شعار ليوبولد فون رانك، مشيرًا الى حقيقة نقل التاريخ Walter (Benjamin, 2014: 26).

كان القرن العشرين هو المرحلة التي ظهرت فيها مقترحات تعني تغييرات جذرية في الممارسات التاريخية. تحدي مشروع رانكي وهيمنة التاريخ السياسي والعسكري من قبل مؤيدي التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. كمثال، يمكننا أن نذكر مقال فرانسوا سيميان في عام 1903حيث ينتقد "الأصنام الثلاثة لقبيلة المؤرخين: صنم السياسة، وثن الفرد، ومعبود التسلسل الزمني".

في عام، 929 أنشأ مارك بلوخ ولوسيان فبر مجلة" حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي" والتي ميزت حقبة ظهر التاريخ الاقتصادي الجديد في الولايات المتحدة والتاريخ السوري في فرنسا. نشرت كلية التحليل التأريخية، مثل دراسات موريس دوب في تطور الرأسمالية عام 1946. وكتاب فرناند بروديل "البحر المتوسط" في عام 1949.

حيث ظهر التاريخ الجزئي -على سبيل المثال- عام 1979 أشار لورانس ستون إلى الميل إلى التشكيك في فكرة ورفض الفكرة، أن التفسير العلمي لتغيير الماضي ممكن. وبهذه الطريقة، مهدت مقدمات "التاريخ الكلي" الذي ظهر في النصف الأول من القرن العشرين الطريق لتجزئة الانضباط إلى عدة مناطق ذات مقترحات نظرية ومنهجية مختلفة: التاريخ من الأسفل، والدراسات التابعة، تاريخ المرأة، والتاريخ المصغر، وتاريخ الحدث، وتاريخ الجسد وتاريخ الفكر السياسي ليست سوى بعض المقترحات، تظهر هذه الجولة الجزئية والمختصرة كيف تغيرت طرائق كتابة التاريخ، وتعطي مؤشرات على التحولات المعقدة التي حولت الحقائق المطلقة إلى حقائق نسبية.

من تحقيقات وأساطير هيرودوت، من خلال رانكي، (القصة الحقيقية) إلى ما وراء التاريخ من هيرودوت ومنتقديه، التوترات بين الأسطوري والتاريخي، الأسطوري والحقيقي، الأيديولوجي والموضوعي، التاريخ والخيال، تخللت المناقشات حول كيفية تمثيل الماضي وكيفية كتابة التاريخ. في وقت لاحق، بعد قرون من التأريخ الغربي، هيرودوت على عتبة التاريخ، كوثن قديم يُستقبل طقوسا، لأنه أول من كتب التاريخ.

أُستبعد موسى ودارس وديكتيس من الخلاف حول تأليف التاريخ. لكن مثل موسى و هيرودوت، نقطة تقاطع بين الشرق والغرب. قبل كل شيء، من ذلك الشرق الذي وصفه في الكتب الأولى من تاريخه. نُقشت المصادر التي كتب منها هيرودوت رواياته الشرقي. (Walter Benjamin, 2014: 26).

عندما فككوا رموز نظام الكتابة الهيروغليفية ثم الكتابة المسمارية، في القرن التاسع عشر، بدأت المصادر الأصلية غير المعروفة حتى الآن في الظهور. كانت الأسئلة عديدة ومتنوعة. هل كُتب التاريخ قبل هيرودوت؟ هل كانت هناك فكرة عن التاريخ في بلاد ما بين النهرين القديمة؟ هل كانت هناك نصوص تاريخية؟ كيفية تصنيف مصادر السرد المسمارية؟ كيفية تصفية الأسطورية من التاريخية؟ بالمعنى الدقيق للكلمة، لم يكن من الممكن الإجابة على أية من هذه الأسئلة بشكل قاطع، ربما بسبب وجود نقاط بداية وتفسيرات مختلفة.

كانت هذه المخاوف متوقعة، لأنه، وفقا لأرنالدو موميجليانو، "كان الناس الذين ذهبوا للتنقيب عن مصر وبلاد ما بين النهرين، هيرودوت كان بمثابة دليلهم للوصول الى هناك " ولأنهم كانوا يعرفون، جزئيًا على الأقل، نتيجة قرون من المناقشات التاريخية السابقة. تسبب تحليل النصوص التي استعصت على المعايير الكلاسيكية والكتابية بعض الانزعاج، مع الاستمرار في التحليق فوق معضلة الأسطورية والتاريخية. كان من الصعب ألا تنغمس في هذا النسيج المتشابك من التقاليد بدءا من هيرودوت. في عام 1956 نشر عالم السومريون صموئيل كريمر كتابًا شعبيًا بعنوان (يبدأ التاريخ في سومر)* يتكون من سبعة وعشرين فصلاً، يشرح سبعة وعشرين شيئًا قد حدث، حسب قوله، لأول مرة في سومر. الفصل السادس مخصص لـ "المؤرخ الأول" الذي كتب بالتحديد عن الحرب . في الجملة الأولى، يحذر كريمر "يجب الاعتراف بأن سومر لم تُخرج مؤرخا يستحق هذا الاسم" ويضيف بعد ذلك ببضع صفحات "من المدهش أنه لا يمكن العثور على أي شيء في سومر يشبه نوع الأعمال التاريخية المنتشرة بين العبرانيين واليونانيين. تظهر تلك البيانات روح العصر في انضباطهم.

بعد ما يقرب من خمسة عقود، في مقال عن اختراع التاريخ، افترض فرانسوا هارتوغ، أن التاريخ وكتاباته لم تبدأ في اليونان بل في الشرق. من هذه الرحلة، يترتب على ذلك أنه من غير المقبول التفكير في وجود فكرة واحدة فقط عن التاريخ أو بعبارات أوسع، طريقة واحدة، نقل الماضي على مدى ثلاثة آلاف عام من الكتابة المسمارية. (Walter Benjamin, 2014: 26).

ان الاعتقاد بأن الافكار يمكن إعادة بنائها بطريقة أحادية هو وهمٌ. لذا تظهر وثائق من تقاليد مختلفة أنه في بلاد النهرين تم التقاط الماضي باستخدام استراتيجيات مختلفة.

من بين النصوص الأكثر تمثيلاً، النقوش النذرية، والقوائم الملكية، والقصص ذات المكونات الأسطورية القوية، والروايات ذات السمات الأدبية الواضحة، والبشائر التي تربط النتائج الإيجابية أو الكارثية بالملوك الأيقونيين، والنقوش الملكية حيث يتم التأكيد على إنجازات الملوك الفاضلين والشجعان، وأسماء السنوات التي تختار وتلخص الأحداث الجديرة بالثناء. في وقت لاحق، من النصف الثاني من الألفية الثانية، تظهر السجلات الآشورية، والتي تسجل بعناية الحملات الملكية المليئة بالحروب المنتصرة. تظهر أيضا سجلات ذات محتوى انتقائي. تحمل هذه النصوص، بطريقة واضحة إلى حد ما، أجندة ليست هي نفسها دائما. وكلاء التغيير هم آلهة تكافئ أو تعاقب الملوك العنيدين أو الودودين. كما في هيرودوت، وفي المؤلفين اللاحقين، لا يبدو أن صحة الأحداث والشخصيات من الماضي، سواء كانت أسطورية أو خيالية أو إلهية أو حقيقية ، قد أثارت الشكوك دائما. أقترح تحليل كيفية كتابة الماضي في نصين من بلاد ما بين النهرين القديمة: القائمة الملكية السومرية والقائمة البابلية لبيروسوس، وهما عملان مشكوك في صدقهما، حيث "تمتزج الأسطورية بالتاريخية". Walter (Benjamin, 2014: 27).

ثالثا: القوائم الملكية السومرية ، والبابلية وفقًا لبيروسوس

من بين مجموعة النصوص الأصلية التي تقدم سردًا للماضي، تتفق بلاد ما بين النهرين القديمة والقائمة الملكية السومرية والقائمة البابلية لبيروسوس على تقديم رؤى شاملة في عرض طويل حقيقي.

1. القائمة الملكية السومرية

مكتوبة باللغة السومرية، في بلاد ما بين النهرين القديمة كانت معروفة من قبل الافتتاحية، نام لوغال آنتا إيدو دي آبا، "بعد أن نزل الملوك من السماء". توجد عدة نسخ من القائمة الملكية السومرية، من مواقع أثرية مختلفة، معظمها نسخ محفوظة في حالة مجزأة. الاختلافات بين هذه النسخ واضحة في التفاصيل مثل ترتيب تعاقب السلالات، والصيغ تشير إلى التغيرات الأسرية وتسلسل الملوك وعدد سنوات الحكم وخصائص بعض الشروح. لكن بالإضافة إلى ذلك، تختلف المخطوطات من حيث نقطة انطلاق الأحداث المروية ونقطة وصولها. نُشر أول جزء رئيس في عام 1906 في عام 1923ظهرت طبعة بلونديل ويلد المنشورية، مشهورة بحالة حفظها الجيدة وتضمين قسم ملوك ما قبل الطوفان. عرض نصا مركبا ظهر عام 1939 حتى بداية هذا القرن، يبدو أن المواد المتاحة تشير إلى أن القائمة الملكية السومرية قد تم إنشاؤها خلال الفترة المبكرة من العصر البابلي الحديث، وبشكل أكثر دقة، في ظل سلالة إيسين الأولى (حوالي 1794-2017قبل الميلاد). ومع ذلك، في عام، 2003 ق.م. اصدرت نسخة من أصل غير مؤكد، تعود إلى سلالة أور الثالثة في (الالفان الثاني والثالث ق.م) يقدم هذا الرقيم الطيني فقط سلالة ما بعد الطوفان، عندما تنزل العائلة المالكة من السماء، لأول مرة إلى مدينة كيش.

تكوين الوثيقة، من المعروف الآن أنه على الرغم من وجود العديد من الأدلة القديمة للعصر البابلي القديم، فإن القائمة الملكية السومرية كانت موجودة بالفعل خلال النصف الثاني من عهد الملك شولكي (Šulgi) وربما تكون قد تم تأليفها بالفعل خلال سلالة أكد، ان ما نسميه القائمة الملكية السومرية، هو في الواقع عدة قوائم ذات تاريخ طويل ومعقد. إنه عمل مجهول، كما هو مع معظم الأعمال

المسمارية، التي يتكتب فيها بجد قاموا بتكييف المحتوى، مع إجراء ما يلزم من التعديل، وفقا لراحة الوقت.

وهذا يفسر جزئيا تنوع النص. على الرغم من التفسيرات المختلفة لجوانب محددة يتفق العلماء بشكل عام على أن الوثيقة سعت إلى نقل فكرة أنه في بلاد ما بين النهرين، منذ زمن بعيد، كانت سلالة في نفس الوقت تسيطر على كامل أراضي سومر وأكاد. تم تناوبت السلطة، مع بعض الانتظام، من خلال عدد قليل من المدن وسلالاتها الخاصة. (Walter Benjamin, 2014: 27).

2. القائمة الملكية البابلية

الكتاب البابلي أو تاريخ بابل الذي كتبه بيروسوس، كاهن معبد إسماعيل في بابل، يعود تاريخه إلى الفترة الهلنستية المبكرة .لاتزال العديد من التفاصيل حول مسيرة بيروسوس غير معروفة و هنا كتفسيرات متباينة حول جوانب معينة من سيرته الذاتية. كانت قد كتبت باللغة اليونانية. من المفترض أنه تم تخصيصه لأنطيوخ الأول عندما كان يتصرف بصفته الوصي المشارك لوالده، سلوقس الأول (من 294-295 حتى 281قبل الميلاد)، وبالتالي يجب أن يكون قد كتب بين تلك السنوات أو خلال تلك السنوات في عهده (261- 281 ق.م) بحلول هذا الوقت، كان هيرودوت قد كتب بالفعل تاريخه، ومنذ عام 539 قبل الميلاد، لم يعد أي ملك حقيقي ليحكم الأراضي التي كانت تنتمي إلى الإمبراطورية البابلية.

لم يكن لبابلي بيروسوس علاقة تذكر ببلاد ما بين النهرين من القائمة الملكية السومرية، لكن في كلا النصين كان وزن التقليد المسماري أمرًا حاسمًا. يُعرف عمل بيروسوس بالأجزاء المحفوظة في خلاصات الكُتّاب الوثنيين واليهود والمسيحيين، بما في ذلك جوزيفوس (37- 100م)، و يوسابيوس (حوالي 340-260م) وسنسيلوس (حوالي 810م).

كانت المصادر الثلاثة الرئيسية المبكرة لنقل بيروسوس، هي مقتطفات من الموسوعي الكسندر(حوالي 40-110قبل الميلاد)، وجوبا من موريتانيا (50 قبل الميلاد 23 بعد الميلاد)، والتي لم تنجو حتى الوقت الحاضر، بشكل عام، تتطابق المقاطع المحفوظة مع اهتمامات المفكرين الذين استشاروا البابليين.

حاول جوزيفوس –على سبيل المثال- إثبات أنه لا يوجد أشخاص أكبر سناً من اليهود، وسعى يوسابيوس وضع تسلسل زمني يشمل العالم الوثني واليهودية المسيحية؛ أراد كلاهما إثبات أن التسلسل الزمني الكتابي كان صحيحًا. ونصح، ساينسيلوس بعد تضمينه في شرح طوفان، وينصح بيروسوس القارئ بالرجوع إلى سفر التكوين الكتابي لمعرفة ما حدث بالفعل. Walter Benjamin, (2014:).

رابعا: طول الفترات في القوائم الملكية السومرية والبابلية

تسرد الألواح المسمارية عهود ما بين ثمانية إلى عشرة ملوك يُعتقد أنهم حكموا بلاد سومر قبل الفيضان منذ حوالي 20000 عام. يرتبط هؤلاء الملوك بعدد من المدن السومرية القديمة. يكشف تحليل البقايا المرئية لهذه المدن والمواقع القديمة الأخرى في بلاد ما بين النهرين عن أن ما يقرب من خمسين موقعًا أو هيكلًا داخل المواقع يتم محاذاة في اتجاهات تشير إلى المواقع السابقة للقطب الشمالي. يشير تفسير محاذاة المواقع في سياق نظرية هابجود عن إزاحة القشرة الأرضية إلى تأريخ أقدم بكثير لأصلها من آلاف السنين إلى ما بين 20.000 و 130.000 سنة اعتمادًا على المحاذاة. تحتوي جميع المدن الخمس في فترة ما قبل الطوفان على هياكل تتماشى مع الأعمدة السابقة (أي ما قبل الطوفان). تتماشى المدن المرتبطة بأقدم الحكام مع قطب جرينلاند الأقدم، بينما تتماشى المدن المرتبطة بالحكام اللاحقين مع القطب الأحدث لخليج هدسون. يتضح أن أقدم المواقع في بلاد ما بين النهرين تميل عمومًا إلى التجمع بالقرب من المدن المرتبطة بملوك ما قبل الطوفان (Carlotto, Mark, 2020: 24) .

المبحث الثالث/ ملوك ما قبل الطوفان :

بعد ان وضعنا ترجمة اثبات الملوك، نوجز ما نعرفه عن المدن وحكامها في عصر فجر السلالات. ولعل اهم ما يلفت النظر في جدول اثبات الملوك، انها تبدأ بالقول: ان الملوكية هبطت من السماء، وحلت على خمس مدن بصورة متعاقبة، وحكم فيها ثمانية ملوك وضعت فترات لحكمهم، سنوات خيالية عالية خارجة عن مدى اعمار البشر الطبيعية. تناهز ربع مليون عام (241,000 عام)، كما خصصت لحكم كل منهم رقما خياليا، يكتب بالأعمار الطويلة المخصصة لأنبياء الديانات السماوية والانبياء القدامى في التوراة. و عبارة "هبطت الملوكية من السماء" التي بدأ بها هذا الجدول ذات دلالة مهمة على عقيدة القوم. لذا ان الآلهة هي التي تحكم الكون والبشر، وان نظام الحكم والملوكية وشارتها كان عند الآلهة في السماء؛ ولكي تحكم الارض والناس فأنها تنتدب نوابا عنها تصطفيهم من بين البشر ليكونوا خلفا لهم على الارض. وهذه نظرية أساسية عند القوم في اصل نظام الحكم في وادي الرافدين يقف عليها الباحث لمآثر هذه الحضارة في مختلف اوجهها ومقوماتها. ولعل اوضح تعبير عن هذه النظرية ما نده في مقدمات

الشرائع التي يتجلى فيها تسلسل الخلافة الالهية من كبار الآلهة الى اله المدينة التي اصدر ملكها الشريعة ثم تخلف هذا الاله بدوره ملك هذه المدينة ليحكم الناس بالنيابة. كما جعلت اريدو اول مركز حلت فيها الملوكية في عهود قبل الطوفان ذو مغزى حضاري مهم. فقد سبق ان رأينا في تتبعنا لأدوار حضارة وادي الرافدين في عصور ما قبل التأريخ كيف ان اقدم معالم للاستيطان في السهل الرسوبي قد عثر على بقاياها في اريدو في الدور الذي اطلق عليه دور اريدو او كما سميناه " دور العبيد الاول" في حدود منتصف الألف الخامس ق.م. ولعله يمكن الاستنتاج بهذا الصدد ان القسم الأول من أثبات الملوك قد وضع من جانب كهنة اريدو وكتبتها. وبعدها نُقلت الملوكية من أور الى المسماة (باد- تيبيرا). (Carlotto, Mark, 2020: 24)

ملوك أريدو ما قبل الطوفان

1. الوليم (علوليم)

ورد اسم الملك الوليم بالنصوص المسمارية بالصيغة a2 lu-(lim)، و ورد كذلك بجدول اثبات ملوك بلاد ما بين النهرين القديمة ما قبل الطوفان بالصيغة نفسها. أريد ببساطة أن أشير إلى بعض النقاط التي قد تمر من دون أن يلاحظها أحد للوهلة الأولى. على الرغم من أنه من الواضح أن الوليم و الوروس هو الملك ذاته، إلا أنه في بعض تقاليد الألفية الأولى، كانت بابل تتساوى مع مدينة اريدو لدرجة أنه تم كتابتها بنفس الشعار(الراهبة) (Komoroczy Geza, 1973:65-66).

هذا من شأنه أن يفسر تسمية بيروسوس بابل بدلاً من اريدو. هو أول ملك في فترة أريدو يحكم مدينة أريدو، اذ حكم 28,800سنة. اي بين القرنين 35-30 ق.م. هو أول ملك لمدينة إريدو حسب الاساطير القديمة، حيث يقول حسب الاساطير، بأن إنكي (اي- آ) اله الماء العظيم عمت عبادته في انحاء القطر كله. أمرت ببناء المدينة. وتقول الاسطورة السومرية بأنه "عندما هبط الملك ألوليم من الجنة، كان الحكم في إريدو. ويذكر البروفيسور ويليام فولغانغ هالو: بأن اسمه معناه نصف رجل ونصف سمكة. ذكر في الأسطورة القديمة أبكالو وفي الاسطورة البابلية أدبا، حيث تقول بأنه فقد الخلود .(Wang, Haicheng, 2004: 24)

بعد أن عملنا على إحصائيات اليوم للثمانية الملكية السومرية (مؤسسة في عدد من الأنظمة الأجنبية)، نجمع هنا أدلة على أن الحكماء، A-da-pa، و U-an-duga هم زملاء Alulim، Alalngar ويبدو بالفعل أنه يظهر في قائمة الملوك، كأول ملكيّن هما: "الملوك الذين عاشوا في أريدو". (Gaylord, Mary Malcolm, 2026: 413-426).

2. الانجر (الانجر)

ورد اسم الانجر بالنصوص المسمارية بالصيغة (a2- lal3- jar)، وورد كذلك في جدول اثبات الملوك السومريين ما قبل الطوفان بالصيغة نفسها. هو ثاني ملوك مدينة أريدو بعد الوليم. وحكم 36,000 سنة. وتشير المصادر على ان مدينة أريدو سقطت بعد حكم الانجر مباشرة. و ورد في الجدول: ثمان ملوك حكموا قرابة 670 سنة (241,000 يوم). في الجدول 1. تراكب الأحداث المناخية الرئيسية للعهود أعلاه كما يلي: خلال هذه الفترة حدثت 270 سنة (97200 يوم) من المناخ الدافئ الملائم تم فصلها إلى فترتين من خلال 400 سنة (144000 يوم) مناخ شديد البرودة. شهد بيت السلالة الثاني خلال فنرة الانجر، بداية تدهور المناخ الذي أثر على نمو النبات على وجه الخصوص. حيث حدث انعكاس للوضع خلال أسرة دوموزيد الخامسة التي شهدت أول تحسن في الطقس وعودة نمو المحاصيل. أنهى حكم دوموزيد "فترة الرعي" عندما كان الناس مضطرين إلى الاعتماد على وجبات تعتمد على اللحوم خلال هذه الأربعمائة سنة الباردة التي أعقبت عصر بيت الوليم. كان نمو النبات البسيطة على عكس ما كان، نتيجة المناخ البارد المعاكس للعصر. (Gaylord, Mary Malcolm, 2026: 413-426).

استحق حكم بيت دوموزي "استعادة نمو النباتات في العالم" وأصبح مؤسسها أول ملك يؤله ويُعبد فيما بعد باسم الإله تموز. أصبح إله شمس الربيع ومعيد خصوبة الأرض. شهدت البيوت الحاكمة الثلاثة اللاحقة فترة من الاحتباس الحراري المستمر في العالم مع زيادة الفيضانات وارتفاع مستوى سطح البحر. و شهدت فترة الأسرات الثامنة الأخيرة أو الفترة التاسعة، إذا احتسبت الحقبة السومرية القديمة، للملكية في الجنة كفترة واحدة لعائلة أوبارا-توتو، وكانت فترة شديدة على السكان، استمرت بلغت 52 عامًا من ارتفاع مستوى سطح البحر. بحلول وقت أسرة نغوشور .(Gaylord, Mary Malcolm, 2026: 413-426).*

المبحث الرابع/ الاستنتاجات والتوصيات :

الاستنتاجات:

1. يناقش هذا العمل البديل المتمثل في محاولة فهم كيفية تمثيل الماضي في نصين من بلاد ما بين النهرين القديمة. القائمة الملكية السومرية ، والقائمة الملكية البابلية هما عملان

استثنائيان متجذران في نفس التقليد. ولكن نشأوا في سياقات تاريخية و اجتماعية وثقافية مختلفة تماما، تم تأليف أحدهما خلال فترة الذروة والآخر خلال التدهور الذي لا رجعة عنهُ للحضارة المسمارية. لديهم خصوصية تقديم رؤى شاملة للماضي حيث تنشأ المدة الطويلة من تسلسل أحداث معينة ومزيج من التخفيضات التعسفية من الماضي، تم تصميم القائمة الملكية السومرية على غرار القوائم المسمارية المبكرة التي جمعت كل شيء من أسماء الآلهة إلى المصطلحات القانونية، وفي بعض الحالات مع إضافة شروح موجزة.

2. من ناحية أخرى، اتبع البابلي أسلوب سرد المؤلفات اليونانية، كلاهما يعيدان إنشاء ماض مملوء بشخصيات خيالية وحقيقية، مع تقديم بيانات غير قابلة للتصديق مدعومة بحساب صارم له سنوات لخلق انطباع صادق. تعطي الوثيقتان، بطريقتهما الخاصة، مكانة مركزية للملكية، وفكرة أقدم العصور القديمة للثقافة المسمارية، و وهم الاستمرارية التي تشكلت على أساس الانقطاعات المستمرة التي تضمن الاستمرار في الوقت المناسب وفي الوقت المناسب.

التوصيات:

1. مرت فكرة التاريخ وكتابتهُ بمراحل عديدة، منذ تحقيق هيرودوت في القرن الخامس ق.م وحتى يومنا هذا. من خلال التاريخ، بدأ هيرودوت طريقتهُ المبتكرة لكتابة الماضي. بعد ان نأى بنفسه عن سلفه المتميز ثوسيديدس. حيث ركز على صحة الحقائق المروية وعلى الطريقة التي ينبغي بها دراسة الماضي. منذ ذلك الحين وحتّى القرن العشرين، احتل التاريخ السياسي و أعمال العظماء مكانًا بارزًا في جدول أعمال المؤرخين. كانت التوترات بين الأسطورية والتاريخية ثابتة في المناقشات التاريخية في تلك الأوقات. ابتداء من القرن العشرين، بدأ التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بالهيمنة، وتوطد التاريخ الثقافي، وأعيد تقييم التاريخ الشفوي، وعلى سبيل المثال، ظهر التاريخ من الأسفل، وظهرت الدراسات التابعة وتاريخ الأقليات.
2. ناقش ممثلو ما بعد الحداثة المشكلة القديمة المتمثلة في التوترات بين التاريخ والأدب وبين الحقيقة والخيال واستقالوا منها، كما تم توقع نهاية التاريخ. يتيح تطبيق الأساليب الكمية الآن إمكانية العثور على معلومات ضخمة وتسلسلها وإسنادها الترافقي في أجزاء من الثواني.
3. لا يستطيع القدماء التنافس مع قواعد البيانات المعقدة للمؤرخين المعاصرين.
4. بالنظر إلى الماضي، فإن فحص فكرة التاريخ قبل هيرودوت، يشبه الاستمرار في قراءة الماضي من خلال عدسات القرن التاسع عشر.
5. كذلك من المتوقع أن نجد في نصوص مثل القائمتين الملكية السومرية والبابلية مستودعا للحقائق التاريخية الموضوعية.

الهوامش:

* ذكر نائل حنون، عالم المسماريات العراقي رئيًا عن صموئيل نوح كريمر، كريمر لديه أغراض سياسية، لأنه يحمل الجنسية الاسرائيلية، لذا يتحمس للأفكار الصهيونية بما يخص المنطقة والحضارة. وكتابيه" من اللواح سومر" " والتاريخ يبدأ في سومر" لهما شعبية كبيرة؛ لأنهما يثيرا فكرة أوائل الأشياء.! وقام بترجمته عالم الآثار العراقي طه باقر، وهناك من يزايد على علمية كريمر؛ لأن طه باقر من ترجم كتبه الى العربية. لم ينتبه أحد الى شيء كتبه باقر في ترجمته لكريمر، في هامش قال: استغرب من كتابة كريمر لأنه كثيرا ما استخدم: الطبيب السومري، الفلاح السومري، الامرأة السومرية! رغم ان، لا يوجد في النصوص ما يدل على هذه المصطلحات. كان الأجدى به ان يقول: الطبيب العراقي القديم، الفلاح العراقي القديم، الامرأة العراقية القديمة، كما هو موجود في النص الأصلي المسماري. كان يتوقع كريمر، بما ان اللغة سومرية في الطبيب الذي ورد في النص هو سومري. رغم ان هذه النصوص ظهرت في العصر البابلي القديم، وليس في ما يسمى بالعصر السومري أي الألف الثالث ق.م. المصدر: لقاء تلفزيوني مع نائل حنون في برنامج "المحايد" بتاريخ 4 نيسان 2022 .
https://www.youtube.com/watch?v=mB-LR4WGozg

* ترجمت كلمة " نغوشور " أيضًا في الأدب مثل جوشور ، جوكور ، غوشور ، نغوشور ، وجيشور. كانت القراءة المبكرة للكتابة المسمارية هي Gaur ، ورد بصيغة (UR_3 IŠ)، كان اول ملك لسلالة كيش الأولى، حكم 1,200 سنة، كأول ملك يحكم بعد الطوفان. "بعد أن اجتاح الطوفان ونزل الملك من السماء، كانت الملكية في كيش". لم يتم العثور على أي دليل أثري يدعم وجوده أو هويته. إذا كان شخصية تاريخية ، فقد يمثل بالتالي بداية فترة السلالات المبكرة لسومر ، والتي تتوافق تقريبًا مع أوائل العصر البرونزي الثاني. راجع المصدر: (أسطورة إتانا ،

موسوعة تاريخ العالم . تم الاسترجاع 19 ديسمبر 2018).
(الحضارة السومرية: اختراع المستقبل، موسوعة تاريخ العالم . تم الاسترجاع 19 ديسمبر 2018).

المصادر

أولا: المصادر العربية

- باقر طه. "مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. ج. 1." (1955).
- ديورانت, و ول وايزيل. "قصة الحضارة" الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ج1/مج2/ ، 1972، ط3.

ثانيا: المصادر الإنجليزية

- Breasted, James Henry. Ancient times, a history of the early world: an introduction to the study of ancient history and the career of early man. Vol. 20020. Ginn and Company, 1916.
- Benjamin, Walter. "Walter Benjamin." Information Theory (2014).
- Carlotto, Mark. "Alignments of the Antediluvian Cities and Other Sites in Mesopotamia." Available at SSRN 3600164 (2020).
- Komoroczy, Geza. Berosos and the Mesopotamian literature. Hungarian Academy of Sciences, 1973.
- Wang, Haicheng (2004). Writing and the Ancient State: Early China in Comparative Perspective. Cambridge University Press. ISBN 1107785871. Retrieved 5 February 2015.
- Gaylord, Mary Malcolm. "The true history of writing in Spanish in early modernity: some American reflections." Literature Notebooks 20.39 (2016).

الملاحق

جدول رقم (1)

جدول اثبات الملوك ما قبل الطوفان

	قائمة الملوك السومرية			قائمة الملوك البابلية			
	اسم الملك	المدينة	السنة	ت	اسم الملك	المدينة	السنة
١	الوليم	أريدو	٢٨,٨٠٠	١	الوروس	بابل	٣٦,٠٠٠
٢	الانجر	أريدو	٣٦,٠٠٠	٢	الاباروس	بابل	١٠,٨٠٠
٣	ان مين لو انا	دي باد تيبيرا	٤٣,٢٠٠	٣	اميلون	باوتيبلون	٤٦,٨٠٠
٤	ان مين كال انا	دي باد تيبيرا	٢٨,٨٠٠	٤	اميلون	بابل	٤٣,٢٠٠
٥	دوموزي دي باد	باد تيبرا	٣٦,٠٠٠	٥	اميجالاروس	باوتيبلون	٦٤,٨٠٠
٦	ان زايباد زد انا	لارك	٢٨,٨٠٠	٦	داونوس	باوتيبلون	٣٦,٠٠٠
٧	ان مين دور انا	سيبار	٢١,٠٠٠	٧	يودورونكوس	باوتيبلون	٦٤,٨٠٠
٨	اوبار توتو دي	شوروباك	١٨,٦٠٠	٨	أميمبسينوس	لارانكوس	٣٦,٠٠٠
				٩	اوتيارتس	لارانكوس	٢٨,٨٠٠
				١٠	زيزوثروس	لارانكوس	٦٤,٨٠٠
	المجموع		٢٤١,٢٠٠		المجموع		٤٣٢,٠٠٠

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بعض المصادر التاريخية غير المنشورة في اللغة العربية.